من القبر تمر عليه اعراضه التي مرت عليه في الدنيا من اول عمره لاخره ثم يساق في المحشر كاملا ومرور هذه الاوقات والازمان عليه في لمح
البصر وربك على كل شي قدير ثانيهما انها لا انعقاد بل هو ممتنع قوله وصحت اعادة الاعيان اي اشخاص الاعراض وفي الزمن قولان
قيل يعاد لانه من جملة الاعراض وهو المعتمد فيعاد جميع ازمنة الاجسام التي مرت عليها في الدنيا تبعا للذات المعادة وقيل
يمتنع اعادته لانه يمتنع اجتماع الماضي مع الحادث والاستقبال واجاب صاحب القول الاول بان الاعادة على التدريج حسب ما كانت
عليه في الدنيا قوله والحساب هو لغة العد واصطلاحا توقيف الله عباده قبل الانصراف من المحشر على اعمالهم واحوال العباد مختلفة
فيه فمنهم من تحاسبه الملايكة ومنهم من يحاسبه الله بنفسه فقد ورد ان الله يضع كنفه على عبده فيقول الله يا عبدي انت فعلت كذا
في يوم كذا فيقول نعم يا رب فيقول سترتها عليك في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم فمحاسبة الله للعبد الغالب فيها العفو ومحاسبة
الملايكة الغالب فيها المناقشة وفي الحديث من نوقش في الحساب هلك والحساب بعد شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم في فصل
القضا فبعد حصول الشفاعة يحصل الحساب وهل يحاسبون وتوزن اعمالهم في قدر نصف يوم من ايام الدنيا ولا يشغله
حساب احد عن احد حتى ان كل احد يرى انه المحاسب وحده وهو مختلف فمنه اليسير والعسير ويكون للمومن والكافر انسا
وجنا الا من ورد الحديث باستثنائهم كالسبعين الفا ومن الحق بهم قوله حق اي ثابت بالكتاب والسنة والاجماع فمن انكره
كفر ففي القران سريع الحساب وفي السنة حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا واجمع المسلمون عليه قوله وما في حق ارتياب اي شك
قوله فالسيئات ما يذم فاعله شرعا والمراد التي عملها العبد حقيقة او حكما بان طرحت عليه لظلمه الغير قوله عده بالمثل
اي سواء بسوى قال تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها وهذا ان عومل بالعدل وان عومل بالفضل عفى الله عنه فلا يواخذه بها
ما لم يكن كفرا والا خلد في النار فان قلت ان قوله تعالى ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاءه جهنم خالدا فيها يقتضي مساواة القتل
للكفر في الخلود في النار واجيب بان المراد بالخلود في الاية طول المكث وسميت سيئة لان فاعلها يساء بها يوم القيامة عند المقابلة
قوله والحسنات جمع حسنة وهي ما يحمد فاعلها سميت بذلك لحسن وجه صاحبها عند رؤيتها والمراد الحسنات المقبولة التي
عملها حقيقة او حكما الا المأخوذة في نظير ظلم الغير له فانها لا تضاعف قوله ضوعفت بالفضل اي ضاعفها الله لهذه الامة الى عشر
امثالها واكثر من غير انتهاء الى حد تقف عنده بفضله تعالى وكرمه لا وجوبا عليه قال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن
جاء بالسيئة فلا يجازى الا مثلها قوله وباجتناب للكباير اي الذنوب العظيمة والمراد باجتنابها عدم فعلها والتوبة منها بعد
فعلها قوله تغفر صغاير سواء كانت مقدمة للكباير كالقبلة واللمس او لا كشتم بما لا يوجب حدا وصغيرة حسنة كتطفيف حبة
واختلف هل المغفرة قطعية والحق الثاني لقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ثم المغفرة مقيدة بمن
اتى الفرايض لحديث ما من عبد يودي الصلاة الخمس ويصوم رمضان ويجتنب الكباير السبع الا فتحت له ثمانية ابواب الجنة يوم
القيمة حتى انها لتصفق الحديث وفي رواية الصلاة الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات ما بينهن اذا اجتنب
الكباير هذا هو الصحيح واما الكباير فلا يكفرها الا التوبة او عفو الله قوله وجا الوضو يكفر اشار بذلك الى انه لا ينحصر التكفير
للصغاير في اجتناب الكباير لقوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وفي الحديث لا يتوضا رجل مسلم فيحسن الوضو فيصلي صلاة
الا غفر له ما بينه وبين الصلاة التي تليها ومثل الوضو الصلاة الخمس ورمضان والحج المبرور والتكفير انما هو للذنوب المتعلقة
بحقوق الله واما المتعلقة بالعباد فلا بد من مسامحتهم له او ارضا الله لخصومه قوله ويوم الآخر اي مما يجب اعتقاده وانكاره كفر

اليوم الآخر

٣١

اليوم الآخر ويسمى يوم الدين ويوم الجزا ويوم القيمة وله ثلثمائة اسم وسمي بذلك لانه اخر الايام فلا ليل بعده بل اما نور محض على امن
او ظلام محض على من طغى وكفر واوله من قيام الناس من القبور ولا نهاية لاخره وقيل اخره استقرار اهل الدارين فيهما قوله ثم هول الموقف
هذا من جملة ما يحصل في اليوم الآخر اي مما يجب اعتقاده هول الموقف اي المصايب والشدايد التي تكون فيه كطول الوقوف ودنو الشمس
من الرؤوس حتى يكون بينها وبين رؤوس الخلايق قدر ميل اي المرود فيلجم العرق الناس حتى يبلغ اذانهم او ازيد ويذهب في الارض
سبعين ذراعا ولا ينال الانبيا والاوليا وساير الصلحا مما ذكر شي لقوله تعالى تتنزل عليهم الملايكة الا تخافوا ولا تحزنوا
لا يحزنهم الفزع الاكبر وخوف الانبيا والملايكة تخوف اعظام واجلال لظهور تجلي الجلال في ذلك اليوم وان كانوا امنين من ذلك قوله حق
اي ثابت خبر اليوم الاخر وما بعده فيجب الايمان به لوروده كتابا وسنة واجماعا قال تعالى انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا يوما
يجعل الولدان شيبا قوله فخفف يا رحيم واسعف اي نسألك يا رحيم ان تخفف اهواله وشدايده وتعيننا عليه واشار بذلك الى انه
مختلف باختلاف الناس فيشتد على الكافر ويطول حتى يكون كخمسين الف سنة ويخفف على الصالحين حتى يكون قدر ركعتي الفجر الخفيفتين
كما ورد قوله وواجب اخذ العباد الصحفا اي مما يجب اعتقاده ومن انكره او شك فيه فقد كفر لوروده كتابا وسنة واجماعا فاول
العباد الصحفا اي الكتب التي كتب الملايكة فيها ما فعلوه في الدنيا وكل العباد ياخذون صحايفهم الا الانبيا والسبعين الفا الذين
يدخلون الجنة بغير حساب ومقدمهم ورايتهم ابو بكر الصديق رضي الله عنه وفي الحديث فاستزدت ربي فقال لي هكذا وهكذا كما ايتة
عن كونه اعطاه من غير عدد فهولاء لا ياخذون صحفا بل هم عتقاء الرحمن ولم يذكر المصنف دفع الصحايف لما ورد ان الريح تطيرها
من خزانة تحت العرش فلا تخطى صحيفة عنق صاحبها وان كل احد يدعى فيعطى كتابه وتجمع بان الملايكة تاخذها عن الاعناق
وتضعها اما في اليمين للمومنين ولو عصاة واما في الشمال من وراء الظهور للكفار قال تعالى فاما من اوتي كتابه بيمينه فيقول هاوم
اقروا كتابيه اني ظننت اني ملاق حسابيه واما من اوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه قوله كما
من القران نصا عرفا اي كما عرف منصوصا من القران قال تعالى واما من اوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعوا ثبورا ويصلى سعيرا واول
من يقرا المومن من صحيفته حسناته فيبيض وجهه والكافر ضد ذلك ويقرا كل احد كتابه ولو كان اميا فمنهم من يكتفي بقراءة نفسه
ومنهم من يدعوا الناس لقراءته وذلك كالرؤسا المقتدى بهم في الخير والجن كالانس في ذلك قوله ومثل هذا الوزن والميزان اي
مما يجب الايمان به ان العباد توزن اعمالهم خيرا كانت او شرا بميزان الالة الحسية التي يوزن بها قال تعالى والوزن يومئذ الحق
ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم
ولا يكون في حق كل احد لما ورد يا محمد ادخل الجنة من امتك من لا حساب عليهم من الباب الايمن فهو فرع الحساب فكل حوسب وزنت
اعماله ومن جملة من توزن اعمالهم الكفار فتوزن سيئات الكفار غير الكفر ليجازوا عليها بالعقاب زيادة على عذاب الكفر وحسناتهم
التي لا تتوقف على نية كالعتق وصلة الرحم والوقف فيخفف عنهم بذلك من عذاب غير الكفر فتوزن اعمالهم لاجل ذلك لا للنجاة من
عذاب الكفر بدليل ان ابا لهب جوزي بالتخفيف بسبب عتقه لجاريته التي بشرته بولادته صلى الله عليه وسلم لان عذاب الكفر لا يخفف عنهم
ولا ينقطع واما قوله تعالى فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا اي نافعا بحيث ينجوا من الخلود في النار وقيل حسناته التي فعلها يجازى
عليها في الدنيا كسعة الرزق وعافية البدن ولا يجازى عليها في الاخرة اصلا قوله وتوزن الكتب هذا بناء على ان الحسنات متميزة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)